الراية

جريدة سياسية اسبوعية

تصدر عن حزب التحرير

صدر العدد الأول في ذي القعدة ١٣٧٣هـ/ تموز ١٩٥٤م

أيها المسلمون: إن حل قضية فلسطين، ورفع الظلم عن أهلها إنما يتمثل بحل واحد فقط، وهو قلع كيان يهود من جذوره، ونبذ كل ما ارتبط به من أوضاع وأدوات ومشاريع "وطنية" أو "دولية"، أو حلول لا تعمل إلا على تثبيته وتقويته وتأمينه، فقضية فلسطين مرتبطة بالإسلام وبكم وعلى هذا الأساس يجب أن تحل، وبحول الله وقوته ليتمنّ أمر الإسلام ولتقومنّ الخلافة على منهاج النبوة ولتدخلنّ جيوش المسلمين الأرض المباركة لتتبّر كيان يهود تتبيرا.

اقرأ في هذا العدد:

- تطورات الأوضاع في السودان ...٢
- العرش الهاشمي وكيان يهود ذكريات لا تنسى وحاضر شاهد على خيانة الماضي! ...٢
- كيف عالج الإسلام آفة العنصرية؟ ...٣
- فرنسا حرب على العفة والطهارة ...٤
- أمريكا وسياسة الإغراءات والضغوطات تجاه كيان يهود (الحلقة الثانية) ...٤

/Alraiah.net @ht_alrayah /c/AlraiahNet //alraiah.ht /alraiahnews info@alraiah.net

الأربعاء ٢٨ من صَفر ١٤٤٥ هـ الموافق ١٣ أيلول/سبتمبر ٢٠٢٣م | الرائد الذي لا يكذب أهله | العدد: ٤٦٠ عدد الصفحات:٤ الموقع الالكتروني: http://www.alraiah.net

كلمة العدد

كركوك قنبلة موقوتة بيد أعداء الأمة

بقلم: الأستاذ أحمد الطائي
-ولاية العراق-

تقع محافظة كركوك شمال العراق، وتبلغ مساحتها ٩٦٧٩ كم٢، ويبلغ عدد سكانها حوالي مليون وستمائة ألف نسمة، وهم خليط من العرب والكرد والتركمان، وقد مرت هذه المحافظة بمشاكل واضطرابات على مر الحكومات المتعاقبة بعد هدم الخلافة، أبرزها كانت عام ١٩٥٩م حيث وقعت مجزرة دموية بين الكرد والتركمان، لم تمح آثارها إلى يومنا هذا.

والسبب في عدم استقرار هذه المحافظة هو:

أولا: موقعها الاستراتيجي فهي تصل محافظات الشمال بمحافظات الوسط والجنوب.

ثانيا: أهميتها الاقتصادية فهي محافظة الذهب الأسود والغاز، ففيها أكثر من ٢٤٠ بئرا نفطيا، إضافة إلى أكبر الآبار العملاقة كمنابع بابا كوركور التي هي من أغزر حقول النفط في العالم، وتبلغ صادرات العراق النفطية ٤٠٪ من نفط هذه المحافظة.

وقد بدأت الأحداث الأخيرة على إثر قرار رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني في ٢٠٢٣/٨/٢٥ تسليم مقر قيادة عمليات كركوك إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني، وهذا المقر تم الاستيلاء عليه عندما أعلن مسعود البرزاني عن إجراء استفتاء في ٢٥ أيلول عام ٢٠١٧م، حول الاستقلال وأنه يشمل المناطق التابعة لكردستان وغير الخاضعة لسلطات الإقليم، في إشارة إلى مدينة كركوك، وكانت حكومة بغداد برئاسة حيدر العبادي آنذاك ترفض هذا الإجراء.

وعلى إثر ذلك تحركت قطعات الجيش العراقي في ١٦ تشرين الأول عام ٢٠١٧م نحو كركوك لفرض سيطرة الدولة عليها، ومما سهل مهمة الجيش هو انسحاب الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة بافل الطلباني، وهذا ما اعتبره مسعود البرزاني خيانة بحق الشعب الكردي، ومنذ ذلك التاريخ وليس للحزب الديمقراطي الكردستاني أي نفوذ في مدينة كركوك.

إلى أن جاء قرار رئيس الوزراء الأخير بتسليم المقر وهو من الاتفاقيات غير المعلنة إبان تشكيل الحكومة، وكانت تحتاج إلى بعض الوقت لتهيئة الأجواء، لكن قرب الانتخابات المحلية وطمع مسعود البرزاني في إيجاد ثقل له في انتخابات هذه المحافظة، هو ما عجل بالأمر، وبالتالي كانت التداعيات خلاف رغبته، فقد اعتصمت جماعات من العرب والتركمان أمام المقر معلنين احتجاجهم على تسليم المقر ورفضهم عودة الحزب الديمقراطي إلى كركوك، وقطعت جماعة أخرى الطريق الرئيسي بين أربيل وكركوك.

وفي يوم السبت الموافق ٢٠٢٣/٩/٢، خرجت مظاهرات مضادة من الأكراد ضد ما فعله العرب والتركمان، وارتفعت الشعارات القومية وبدأ الصدام، وتطورت الأحداث إلى فوضى عارمة استخدم فيها السلاح، وراح ضحيتها أربعة قتلى وأكثر من عشرين جريحاً.

وفي يوم الأحد ٢٠٢٣/٩/٣ أصدرت المحكمة الاتحادية أمرا ولائيا (مؤقتاً وليس قطعياً) بإيقاف إجراءات تنفيذ إخلاء مقر قيادة عمليات كركوك، وإيقاف قرار السوداني، بعد دعوى رفعها النائب العربي من كركوك وصفي العاصي.

وبالرغم من عودة الأهالي من جميع الأطراف إلى منازلهم وفتح الطريق الرئيسي بين كركوك وأربيل، إلا أنه لا تزال هذه المدينة على صفيح ساخن، ونار تحت الرماد يمكن أن تستعر في أي لحظة.

أيها المسلمون في العراق: إن هذه الأحداث تعكس نقاطاً عدة:

١- عندما عجز عدوكم عن هدم الخلافة من الخارج،

..... التتمة على الصفحة ٣

جواب سؤال

انقلاب الغابون

من إصدارات أمير حزب التحرير العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة

السؤال: أعلنت مجموعة ضباط من الجيش والحرس الرئاسي والأمن في الغابون يوم ٢٠٢٣/٨/٣٠ الاستيلاء على السلطة، ووضع الرئيس الغابوني علي بونغو قيد الإقامة الجبرية بعد ساعات من إعلان اللجنة الانتخابية عن فوزه بولاية ثالثة. وأعلنت عن إلغاء الانتخابات وحل مؤسسات الدولة وإغلاق الحدود حتى إشعار آخر. وأعلن عن تعيين قائد الحرس الرئاسي نغيما رئيسا انتقاليا للبلاد.. فما سر هذا الانقلاب؟ وما علاقته بالصراع الدولي في المنطقة؟

الجواب: لكي يتضح الجواب على هذا الانقلاب نستعرض الأمور التالية:

١- الغابون بلد يقع في وسط غربي أفريقيا يطل على المحيط الأطلسي، احتله المستعمرون الفرنسيون عام ١٨٨٥ وأعطوه الاستقلال الشكلي عام ١٩٦٠. علما أنه يوجد قاعدة عسكرية في الغابون في العاصمة ليبرفيل حيث يوجد فيها نحو ١٠٠٠ عسكري فرنسي يشرفون على حماية المصالح الفرنسية في البلد ويؤمنون استدامة النفوذ الفرنسي فيه. وسكان هذا البلد قليلون؛ نحو ٢,٣ مليون نسمة حسب إحصاء عام ٢٠٢٢، بالنسبة لمساحة البلد التي تبلغ نحو ٢٧٠ ألف كم٢، ونسبة المسلمين قليلة كما تذكر الإحصاءات، ومنهم الرئيس المخلوع والرئيس الانتقالي الجديد، حيث تبلغ هذه النسبة بين ١٠ و١٢٪، تعيش أغلبيتهم في العاصمة ليبرفيل. وهو بلد غني بموارده الطبيعية، فيعتبر ثاني منتج في العالم للمنغنيز الذي يستعمل في صناعة الفولاذ والحديد والبطاريات، بجانب وجود الذهب والماس واليورانيوم بكميات كبيرة، وفيه احتياطي ضخم من النفط والغاز، ولهذا فهو عضو في منظمة الأوبك. وتستحوذ على القسم الأكبر من هذه الثروات الشركات الفرنسية التي يبلغ تعدادها هناك نحو ١١٠ شركات حسب بيانات وزارة الخارجية الفرنسية على موقعها الإلكتروني، منها شركة إراميت الفرنسية للتعدين التي تستخرج المنغنيز، وشركة توتال الفرنسية للطاقة التي تستخرج النفط والغاز. والغابون كالنيجر ومالي والسنغال وتشاد إحدى الدول الأربع عشرة التي عملتها مربوطة بالعملة الفرنسية تحت مسمى الفرنك الأفريقي المرتبط باليورو حيث يصب في مصلحة فرنسا والاتحاد الأوروبي، ودخلها يتحول إلى البنك المركزي الفرنسي، فيشكل الاحتياطي الفرنسي من العملات، ومن ثم تعطيها فرنسا الفتات، وهكذا أصبح سكانها فقراء وتسرق فرنسا ثرواتهم.. ويطالب الناس في هذه البلدان بفك هذا الارتباط وتحويل الأموال إلى بنوك بلدانهم الأفريقية وتوزيع الثروات عليهم.

٢- الرئيس المخلوع علي بونغو استلم الحكم في انتخابات صورية عام ٢٠٠٩، بعد وفاة والده عمر بونغو الذي ترأس البلاد نحو ٤١ عاماً، فالولد ورث العمالة لفرنسا عن والده، وأعلن عن فوزه في انتخابات ٢٠١٦. ولا يحق له أن يترشح لولاية ثالثة حسب الدستور في الغابون، إلا أنه توافق مع الأحزاب الأخرى على أن يخوض الانتخابات فوافقت هذه الأحزاب على ذلك. وأظهرت نتائج الانتخابات التي جرت يوم ٢٠٢٣/٨/٢٦ فوز علي بونغو بنسبة ٦٤,٢٧٪. ويوم الإعلان عن هذه النتائج قامت مجموعة ضباط من الحرس الرئاسي والجيش والأمن بانقلاب على الرئيس ووضعه تحت الإقامة الجبرية.. وقالت المجموعة في بيانها الأول الذي تلاه ضابط برتبة عقيد من القصر الرئاسي عبر قناة "غابون ٢٤": "نحن قوات الدفاع والأمن المجتمعة ضمن لجنة المرحلة الانتقالية وإعادة المؤسسات قررنا باسم الشعب الغابوني الدفاع عن السلام من خلال إنهاء النظام القائم. لهذه الغاية ألغيت الانتخابات الرئاسية التي جرت يوم ٢٠٢٣/٨/٢٦ فضلا عن نتائجها". وقد أعلن المتحدث باسم الضباط وهو يعلن إنهاء النظام القائم أنه "تم توقيف نور الدين بونغو ابن الرئيس ومستشاره المقرب، بالإضافة إلى رئيس مكتبه ونائبه، وعدد من مستشاريه والناطق باسم الرئاسة، ورجلين آخرين من أهم رجال الحزب الديمقراطي الغابوني الحاكم الذي يتزعمه الرئيس علي بونغو بتهمة الخيانة العظمى ضد

..... التتمة على الصفحة ٣

السلطة الفلسطينية تمدد اعتقال المهندس باهر صالح

أقدم جهاز الأمن الوقائي على اعتقال عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في الأرض المباركة فلسطين المهندس باهر صالح من بلدة بديا عقب صلاة الجمعة ٢٠٢٣/٩/١م من أمام المسجد، في محاولة لكتم صوت الحق ومنع الكلمة الصادقة المعبرة عن الأمة وأهل فلسطين. وإصرارا على غيها وجرمها أقدمت محكمة سلفيت يوم الاثنين ٩/٤ على تمديد اعتقال المهندس باهر صالح أسبوعاً آخر ظلماً وعدوانا، وسعياً فاشلا منها لإخماد صوت كل من يصدح بالحق وينكر على السلطة جرائمها. من جانبه قال المكتب الإعلامي لحزب التحرير في الأرض المباركة فلسطين: إننا إذ نحمل السلطة المسؤولية عن سلامة المهندس باهر صالح فإننا نطالبها بالإفراج الفوري عنه، ونؤكد على أن هذه الاعتقالات لن تزيد الحزب وشبابه إلا إصرارا على مواصلة الصدع بالحق والوقوف في وجه كل ظالم. وفي السياق ذاته نظم أهل وأقارب المهندس باهر صالح يوم الثلاثاء ٢٠٢٣/٩/٥م وقفة أمام محكمة سلفيت التي تنظر في طلب الإفراج عنه، ورفع المشاركون في الوقفة شعارات أكدوا فيها أن ما تفعله السلطة من تنسيق أمني هو جريمة وما يفعله المهندس باهر وحملة الدعوة هو إنكار واجب. ورفض المشاركون الاعتقال السياسي وطالبوا بالإفراج الفوري عنه.

الصدع بالحق من أعظم الجهاد

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري رضي الله عنه عنِ النَّبِي ﷺ قال: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ» رواه أبو داود، والترمذي، وقال: حديث حسنٌ. إنّ للصدع بالحق تبعات لا يستطيع تحملها إلا عباد الله المخلصون العاملون على نيل رضاه بتحكيم شرعه ورفع راية دينه. هذا الحق يخالف هوى أصحاب النفوذ ويهدد مصالحهم؛ لذلك فهم يعلنون حربهم عليه وعلى الداعين له ويسعون جاهدين للحيلولة دون ظهوره للناس بالتشويه والأكاذيب والافتراءات، وبالتخويف والتنكيل والترهيب والتقتيل حتى يلجموا هذه الأصوات الدّاعية للخير. ولكن رغم كل ذلك يصدع هؤلاء المخلصون بالحق دون خوفٍ أو تردد، ويبذلون النصح للمسلمين ولا يتوقفون عن قول الحق والدعوة إليه والمناداة باتباعه وجعله منهجا للحياة كلها، يدفعهم في ذلك شعورهم بالمسؤولية والأمانة وحب الخير للناس كافة. فعلى المسلم المحب لله أن يغار على دينه ويحول دون أن تنتهك حرماته، فحبه هذا يجعله يحب أن يكون الخلق كلهم عبيداً لله طائعين له لا يعصونه ولا يتجاوزون حدوده. قال بعضهم: وددت لو أنّ لحمي قرض بالمقاريض، وأنّ أحداً لم يعص الله عز وجل. عن أبي عبد الله خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَقُلْنَا: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟ أَلَا تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ: «قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ. وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ». لذلك فليكن قلب كل مسلم مملوءا بالثقة بنصر الله وتأييده وتمكينه، ليكن كل مسلم متوكلا على الله وحده ولا يخشى أحدا سواه، ليكن كل مسلم صوتا للحق جاهرا به يقف في وجوه الطواغيت المجرمين ويعمل على اقتلاع هذا النظام الرأسمالي الفاسد القابع على صدور الناس، ليكن كل مسلم ثابتا قويا لا يضره ما يلحق به من أذى في سبيل ذلك لأنه ابتلاء من ربه يمحص به قلبه ليجعله من عباده الذين صبروا حين أوذوا وهم يذودون عن دينهم ويعملون لرفع رايته وإعلاء كلمته ولم يبدلوا تبديلا. ليكن كل مسلم صبورا فلا يستعجل النصر فالنصر بيد الله وحده، وليكن كل مسلم على يقين أن العاقبة للمؤمنين ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾. كما أنّ الأصل في المسلم أن يحب الخير لغيره كما يحبه لنفسه، ومن هنا كان دوره هو حمل هذا الدين وتطبيقه والعيش في ظله وإيصاله للبشريّة جمعاء بالدعوة والجهاد، بالصراع الفكري والكفاح السياسي، ليحمل لها الهداية والصلاح والخروج من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإسلام، والنجاة في الدنيا والآخرة.

نظرات سياسية

تطورات الأوضاع في السودان

بقلم: الأستاذ سليمان الدسيس (أبو عابد) – ولاية السودان (القضارف)

أوشكت الحرب التي اندلعت في السودان منذ الخامس عشر من نيسان/أبريل ٢٠٢٣م، بين الجيش وقوات الدعم السريع، على نهاية شهرها الخامس، ولم تفرز أي منتصر، ولا تحقيق أي نصر عسكري لأي من الطرفين المتصارعين، في ظل تداخل مناطق السيطرة والنفوذ مكانياً وزمانياً. وقد توسعت دائرة القتال، وتطايرت شظايا هذه الحرب لتصل إلى مدن أخرى بعيدة، في إقليمي دارفور وكردفان.

ونتيجة التفوق الجوي للجيش السوداني، فقد تمكن إلى حد ما، من تدمير معظم معسكرات قوات الدعم السريع في الخرطوم ودارفور وكردفان، واستهداف قوافل الإسناد القادمة من الغرب إلى العاصمة الخرطوم. ورغم ذلك، تحاول قوات الدعم السريع التكيف مع هذا الواقع، من خلال سعيها للسيطرة على القواعد العسكرية الجوية وغيرها، لمنع الجيش من استخدامها كنقاط انطلاق لمهاجمتها، إلا أن هذا التكتيك قد فشل، حيث أخفقت في السيطرة على قاعدة وادي سيدنا الجوية الاستراتيجية، شمالي أم درمان، والتي تنطلق منها معظم الغارات الجوية. وتمكن الجيش من استعادة قاعدة جبل أولياء الجوية (مهبط مروحيات) جنوب الخرطوم، ناهيك عن طرده قوات الدعم السريع من قاعدة مروي الجوية (شمال) بعد أيام من اقتحامها في اليوم الأول من القتال.

إلا أن ابتعاد قوات الدعم السريع عن التمركز في الثكنات وتجنب التحرك بأعداد كثيفة، والاحتماء بمنازل الناس واستباحتها لكثير من أحياء الخرطوم، والتجول في لباس مدني، والتحرك ليلاً في المناطق التي يقوم الجيش بتمشيطها نهاراً، يصعب على الجيش استهدافها جواً وطرد عناصرها من العاصمة، باستخدام سلاح المدرعات القوي، الذي حاولت قوات الدعم السريع السيطرة عليها أكثر من عشر مرات.

في المقابل، تواجه قوات الدعم السريع صعوبة في السيطرة على المعسكرات المحصنة للجيش، على غرار سلاح المهندسين والقيادة العامة للجيش، خاصة في ظل تفتت هذه القوات، وانقسامها إلى وحدات صغيرة، منتشرة على مساحة واسعة.

وفي ظل هذا الاقتتال، تكبّد السودان خسائر فادحة بلغت، حسب تقديرات مراقبين، أكثر من إجمالي الناتج المحلي للبلاد خلال عام بأكمله، وتشمل الخسائر حجم الإنفاق العسكري الهائل، ودمار البنية التحتية، وآلاف المنشآت، وفي مختلف الأنشطة الاقتصادية. ووفق تقديرات غير رسمية فإن تكلفة الحرب تبلغ نحو نصف مليار دولار يومياً في المتوسط، أي ٧٥ مليار دولار خلال ٥ أشهر هي عمر الحرب حتى الآن، وأكدت البيانات أن الخسائر فادحة جدا، ولا تقدر بثمن في بعض المجالات. ويعيش أهل السودان أوضاعاً اقتصادية ومعيشية قاسية منذ بدء النزاع، مع تزايُد الفجوة الغذائية.

إن الآثار الاقتصادية للحرب تتمثل في تدمير البنية التحتية، وتدمير القطاع الصناعي، وانكماش النمو، وفقدان الوظائف. وهناك نذر فشل للموسم الزراعي الحالي بسبب الحرب، ونهب البنوك، وتوقف الخدمات، وأن معظم الأراضي الزراعية ستخرج عن دائرة الإنتاج هذا العام. وبالتالي فإن فشل الموسم الزراعي سيؤثر على ٤٠ في المائة من السكان، ويزيد من الفجوة الغذائية، ويتسبب في خروج المزارعين من دائرة الإنتاج.

كما أن هناك معلومات مصادرها منظمات أممية تشير إلى أن عدد المحتاجين للعون الغذائي حوالي ٢٤ مليون شخص، أي أكثر من نصف عدد السكان، إضافة إلى ندرة السلع وارتفاع تكاليف المعيشة، وزيادة الأسعار بنسبة تتراوح بين ٣٠٠ و٤٠٠ في المائة.

وهناك خسائر غير منظورة، تتمثل في فقدان سجلات المؤسسات، ومصادر المعلومات، والبنوك، وقواعد البيانات للجامعات، ومراكز البحوث، والأرشفة، وهذه تعتبر خسارة باهظة جدا لا تقدر بثمن.

ومن ناحية أخرى تشير كل الدلائل إلى أن هذه الحرب لا يمكن حسمها عسكريا، حسب المعطيات والمعلومات التي نمتلكها، فهناك إشارات بأن تسوية سياسية قادمة ستنتهي باتفاق الطرفين المتصارعين، كما أشار البرهان في تصريح له من القاهرة بأنه يريد إنهاء الحرب. ومعلوم أن أمريكا التي تمسك بكلتا يديها بخيوط اللعبة، والتي أشعلت هذه الحرب بين عميليها، تريد صياغة السودان بطريقة ترضيها، وتوقف الحرب عندما ترى ذلك في مصلحتها.

فخروج البرهان من القيادة العامة إلى بورتسودان ثم تجواله بين بعض الدول، وتصريحاته خارج السودان، كلها تشير إلى المناداة بوقف الحرب، وأنه يريد ذلك، مع تناقض هذه التصريحات داخل السودان ووسط جيوشه وأنه عازم على سحق الدعم السريع، هذه التصريحات وما شابهها هي من قبيل الشحن والمحافظة على التأييد الشعبي، والصوت الرافض للمفاوضات.

ولكن نقول إن ملف هذه الحرب تديره أمريكا، وقد استطاعت أن تبعد أي تدخل خارجي في التأثير على مجريات هذه الحرب، ومتى رأت إيقافها فستوقفها.

وخلاصة الأمر، فإن كلا الطرفين المتصارعين يخدمان مصالح أمريكا، وقد نجحا، إلى حد ما، في إبعاد عملاء أوروبا وبخاصة عملاء بريطانيا من المنافسة السياسية، وأبعد الاتفاق الإطاري، الذي يشكل خطراً على عملاء أمريكا عن المشهد، وقذف به في واد سحيق.

نقول لأهلنا في السودان، إنه لا فائدة ترتجى من وسط سياسي يوالي الكافر المستعمر، ويخدم أجندته عبر أشلائنا ودمائنا وانتهاك أعراضنا ونهب ثرواتنا، ولا فائدة ترتجى من وسط سياسي يحمل مشروعا لا ينبثق عن عقيدة الإسلام العظيم، ولا خير في أي مشروع سياسي، سوى المشروع المنبثق من مبدأ الإسلام العظيم، تطبقه دولة الخلافة، لأجل ذلك ناديكم، يا أهل السودان، ونشحذ هممكم لتغذوا السير مع العاملين لاستئناف الحياة الإسلامية، بإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة ■

العرش الهاشمي وكيان يهود
ذكريات لا تنسى وحاضر شاهد على خيانة الماضي!

بقلم: د. إبراهيم التميمي*

"وقال الملك حسين بن طلال في لقائه مع غولدا مئير إنه علم من مصدر حساس جدا بأن هنالك تدريبات واستعدادات سورية وإن الوحدات القتالية موجودة داخل ثكناتها منذ يومين بما يشمل سلاح الجو والصواريخ استعدادا للهجوم وأن مصدره الحساس أبلغه بأنه لا يعلم معنى هذه الاستعدادات لكنها حقيقة واقعة. وعندما سألته غولدا مئير: هل من الممكن أن يهاجم السوريون دون تعاون كامل مع مصر؟ قال نقلا عن المصدر الحسّاس لا أعتقد ذلك، سيتعاون السوريون والمصريون، وقد كان هذا الإنذار الأردني الثالث قبيل حرب ١٩٧٣، ففي غضون ثلاثة شهور أرسل الجانب الأردني معلومات لـ(إسرائيل) حول الحرب المحتملة ثلاث مرات"، كان الذي تبنته أمريكا في أواخر عهد الرئيس دوايت ديفيد أيزنهاور.

إن تلك الذكريات سوف تبقى وصمة عار على جبين أبناء وأحفاد الشريف حسين الذي طعن الأمة الإسلامية وقاتل تحت لواء بريطانيا لهدم الخلافة، ومن ثم جاء من بعده ابنه عبد الله الذي يقول عنه يهود إنه كان على تواصل معهم في الثلاثينات من القرن العشرين وأقام العلاقات معهم وكان له دور مساعد ومهم في إنشاء دولتهم اللعينة، ومن ثم أكمل المسير الملك حسين الصديق المقرب لزعماء كيان يهود، وها هو عبد الله الثاني على درب الآباء والأجداد في الخيانة والتآمر على قضية فلسطين، وهو وإن تخلى عن مشروع الدولة الواحدة وتبنى

חוסיין בגבול, ב-1970. סיפר על לחצים המופעלים עליו להצטרף למלחמה

במסמכים המסווגים הנדבק לחוסיין הכינוי "ינוקא", בשל העובדה שהוכתר עוד לפני ניל 17

هذا آخر ما كشفه أرشيف كيان يهود من وثائق سمحت الرقابة العسكرية برفع الغطاء عنها بعد مرور خمسين عاماً على حرب عام ١٩٧٣ أو كما يطلق عليها كيان يهود "حرب الغفران"، وتظهر هذه الوثائق عمق العلاقة بين العرش الهاشمي وكيان يهود.

لقد لعب النظام الأردني دورا حيويا في قيام كيان يهود، دورا لا يمكن القفز عنه تاريخيا أو سياسيا وإلا سوف تكون الرواية ناقصة وفيها ثغرات كبيرة. وهذا الدور لم يكن خافيا على حزب سياسي مثل حزب التحرير الذي لطالما فضح الملك حسين وكشف دوره المتآمر على قضية فلسطين، وما زالت نشراته ومنها تلك التي سبقت تسليم الضفة عام ١٩٦٧م شاهدة على صدق الحزب ووعيه، وخيانة الملك وعمالته لبريطانيا، ولكن طبعا وكما هو الحال المؤسف أن شريحة واسعة من الناس تأبى الوقوف عند الحقائق المرّة وتفضّل الانجرار خلف المشاعر أو الأمنيات الباحثة عن ملك شجاع أو رئيس صاحب قرار، فتجد نفسها أمام حقائق مُرة ولكن بعد فوات الأوان ورفع الستار عن وثائق تراكم عليها غبار الزمن، ولكن تبقى الحقيقة الثابتة وهي قيمة الوعي السياسي وخطر الانجرار المشاعري على الشعوب والأمم.

وهذه الوثائق التي نشرت حديثا تظهر الملك حسين أو "يانوكا" وفق الوثائق ذاتها ومعناها الطفل كما أحب كيان يهود أن يطلق عليه في برقية لمدير عام رئاسة وزراء الكيان مردخاي غازيت لسفير يهود في واشنطن سِمحا دينتس في حزيران/يونيو ١٩٧٣ وذلك قبل شهور من بدء الحرب، وقد كان عمر الملك حينها ٣٨ سنة، تظهره النذير الذي عمل على تحذير كيان يهود من تحرك عملاء أمريكا لتقليم أظافر الكيان وامتداده الجغرافي خارج الإطار المخصص له وهو فلسطين، وهذا ما حصل حيث استعادت مصر سيناء وعاد كيان يهود إلى المساحة المخصصة له، وفشلت بريطانيا والملك حسين ومصدره "الحساس" في إفشال مخططات أمريكا بقيادة عميلها السادات، ولم ينجحوا في مساعدة غولدا مئير التي تربطها علاقة سياسية خاصة مع بريطانيا والملك حسين، ومن ذلك ما كشفته صحيفة معاريف عام ٢٠١٤ من أن الملك حسين وغولدا مائير اتفقا في لقاء جمعهما بعمان على وجود مصلحة مشتركة واحدة هي منع إقامة دولة عربية أخرى فلسطينية بين الدولتين، وقد بين حزب التحرير في حينها أن هذا السبب، وهو مشروع الدولة الواحدة المشروع البريطاني الذي تبناه الملك حسين وقاتل لأجله، هو الذي دفعه لتسليم الضفة الغربية عام ١٩٦٧ وذلك للهروب من الضغوطات الأمريكية عليه لإقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية بقيادة منظمة التحرير التي أنشأتها أمريكا على يد عميلها جمال عبد الناصر عام ١٩٦٤م وذلك لتنفيذ مشروع الدولتين مكرها مشروع الدولتين إلا أن الولاء السياسي لبريطانيا يجري في عروقه مجرى الدم، وهو متمسك بالعلاقات القوية مع كيان يهود رغم كل الصفعات التي أهانت قوة نظامه المعنوية خاصة فيما يتعلق بالوصاية على المسجد الأقصى وعدم تجاوز مشروع الدولتين في الضفة الغربية من خلال الاستيطان والضم، وهو ما زال متمسكا بالعلاقة الوثيقة مع كيان يهود المنقاد لأحزاب يمينية على خلاف مع جماعات اليسار التي كانت تعتبر الأسرة الهاشمية الصديق المقرب لها، فكما هو معلوم في قاموس الأنظمة العميلة أن مصالح الدول الكبرى ومصلحة كيان يهود لها الأولوية على المصالح الشخصية والحزبية، وها هو الملك يفضل الجلوس على شرفة قصر رغدان ليراقب بناء نتنياهو للسياج الفاصل بين مملكته وبين فلسطين على امتداد ٣٦٠ كلم منها ١٠٠ كلم من المفترض أنها حدود للدولة الفلسطينية "المنتظرة" التي سوف تربطها علاقات قوية مع الأردن! ويصمت عن هذا المشروع بذريعة أنه لا يعنيه ولا يمس مملكته وفق تقسيمات سايكس بيكو الاستعمارية، يجلس ويراقب بحذر ويتابع المتغيرات على الأرض والوقائع التي يفرضها كيان يهود ويتساءل هل بعد هذا التجاوز لمشروع الدولتين يعود مشروع الإنجليز وحلم الآباء والأجداد - مشروع الدولة الواحدة - فيبعث من جديد؟ أم أن القادم موجة تهجير لأهل الضفة باتجاه الأردن بشكل يهدد الملك والعرش الهاشمي؟ أو تنجح أمريكا في صياغة جديدة للمنطقة وحل براغماتي يحفظ العرش الهاشمي ويحاكي ما فرضه كيان يهود ويعطي لأهل فلسطين ما تبقى من فتات مشروع الدولتين؟!

وفي الختام: إن بقاء النظام الأردني قائماً على قدميه يعني أن الخطر على كيان يهود ما زال بعيدا نسبيا، فالنظام الأردني كان وما زال أكبر داعم وحامٍ لكيان يهود، والدول الكبرى تمنع سقوطه وتتناسى في بعض الأحيان صراعاتها السياسية حفاظا على كيان يهود من الزوال، ولذلك كان العمل على إسقاط هذا النظام العميل هدفا حقيقيا لكل من يسعى لقلب الطاولة على رأس الدول الكبرى وكسر القيود عن الأردن وجيشها الشجاع ليلتحموا مع أهل فلسطين في معركة كمعركة عين جالوت، ولكن من جهة الأردن هذه المرة، معركة تقضي على كيان يهود مرة وإلى الأبد وتتحقق بها بشرى الرسول ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ، يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ» ■

* عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في الأرض المباركة (فلسطين)

تواصل الحراك للشهر الخامس في ريفي حلب وإدلب ضمن جمعة "فتح الجبهات واستعادة القرار مطلب الثوار الأحرار" ضد الطغاة والعملاء

وفقا لنشرة أخبار يوم السبت ٢٠٢٣/٩/٩م من إذاعة حزب التحرير في ولاية سوريا فقد تواصلت أمس الجمعة، الفعاليات الشعبية المستمرة للشهر الخامس على التوالي، ضمن الحراك الثوري المتصاعد في ريفي حلب وإدلب شمال سوريا، عقب حملة اعتقالات قمعية شنتها مخابرات ما يسمى هيئة تحرير الشام طالت مدنيين وعسكريين ونشطاء في حزب التحرير، تخللها اقتحام للبيوت وكشف للعورات. وتحت عنوان "جمعة فتح الجبهات واستعادة القرار مطلب الثوار الأحرار"، خرجت أمس مظاهرات بعد صلاة الجمعة في مدن وبلدات السحارة والباب وإعزاز وصوران وكفرة وسوسيان ومخيم الإيمان بريف حلب ومخيمات أطمة الغربية بريف إدلب، كما خرجت مظاهرات ليلية في مدن وبلدات أطمة ودير حسان وتجمع الكرامة ومخيم ريف حلب الجنوبي ومخيم الإيمان بريف إدلب، والباب والأتارب والسحارة بريف حلب، وطالب المتظاهرون بإطلاق سراح المعتقلين، واستعادة قرار الثورة، وفتح الجبهات، ورفض حلول أمريكا وقرار مجلس الأمن ٢٢٥٤، وشددوا على الثبات على الحراك وسلميته، حتى تحقيق كافة المطالب.

تتمة: انقلاب الغابون

مؤسسات الدولة واختلاس أموال عامة واختلاس مالي دولي ضمن عصابة منظمة وتزوير توقيع الرئيس والفساد والاتجار بالمخدرات". فيظهر أن الانقلاب مدبر من كل القوى العسكرية في البلاد، وإذا علمنا أن الوسط العسكري تسيطر عليه فرنسا فإن أصابع الاتهام تشير إليها.

٣- ومن جانب آخر، فقد وجه الرئيس علي بونغو عقب خلعه رسالة عبر وسائل التواصل الإلكتروني من منزله وتبدو عليه ملامح القلق قائلا ("أنا علي بونغو أونديمبا رئيس الغابون أوجّه رسالة إلى جميع أصدقائنا في كل أنحاء العالم لأطلب منهم أن يرفعوا أصواتهم بشأن الأشخاص الذين اعتقلوني وعائلتي"... سكاي نيوز عربية ٢٠٢٣/٨/٣٠). فلم تهتم به أية جهة، لا فرنسا ولا أمريكا ولا الاتحاد الأفريقي، ولم يتصل به أحد كما حصل مع الرئيس النيجري محمد بازوم. بل اهتمت الصحف الفرنسية بقائد الانقلاب كأنها تعمل على تلميعه وتعطيه الحق في الانقلاب. فنقلت جريدة لوموند الفرنسية يوم ٢٠٢٣/٨/٣٠ عن قائد الانقلاب وقائد الحرس الجمهوري في الغابون بريس أوليغي نغيما قوله "إن الرئيس علي بونغو خرق الدستور، ولا يحق له الترشح لولاية ثالثة، وإن طريقة التصويت نفسها لم تكن جيدة، لذلك قرر الجيش تولي مسؤولياته. وإن علي بونغو بات رئيس دولة متقاعدا ويتمتع بجميع حقوقه كأي مواطن". والجدير بالذكر أن قائد الحرس الرئاسي نغيما كان مقربا من الرئيس علي بونغو وهو ابن عمه، كما كان مقربا من والده عمر بونغو وعمل مستشارا خاصا له حتى وفاته. وقد عاد إلى البلاد بعدما عمل مستشارا عسكريا في سفارة بلاده في السنغال والمغرب بعد إصابة علي بونغو بسكتة دماغية في تشرين الأول ٢٠١٨ أقعدته نحو ١٠ أشهر.. وكان قد أبعد إلى الخارج مدة سنتين، ومن ثم أعيد وعين رئيسا للحرس الرئاسي ما يعني أن الجهة التي يواليها أرادته أن يعود ليتهيأ لمرحلة ما بعد الرئيس شبه المشلول. فقال المرشح الرئاسي للمعارضة ألبير أوندو أوسا في تصريح لقناة "تي في ٥ بوند" الفرنسية يوم ٢٠٢٣/٨/٣١: "يجب أن نضع الأمور في سياقها. أولا، لا يتعلق الأمر بانقلاب عسكري بل بثورة قصر. إن أوليغي نغيما هو ابن عم علي بونغو.. معسكر بونغو توصل إلى قناعة بأنه يجب إزاحة علي بونغو للحفاظ على نظام آل بونغو.. أوليغي نغيما تابع، وخلفه تقف عائلة بونغو التي تسيطر على السلطة".

٤- أما الموقف الفرنسي الرسمي فقد نقلت بي بي سي يوم ٢٠٢٣/٨/٣٠ تصريحات المسؤولين الفرنسيين، (فقالت رئيسة الوزراء الفرنسية إليزابيث بورن "إن باريس تتابع الوضع في الغابون عن كثب" وقال مصدر في الإليزيه "إن باريس تندد بكل وضوح بانقلاب الغابون وإن الرئيس ماكرون لم يتواصل مع الرئيس بونغو وإن فرنسا تأمل العودة سريعا للنظام الدستوري في الغابون إلا أنها لا تتدخل في الشأن السياسي الداخلي لهذا البلد. إن الحل ليس بالانقلاب العسكري ولكن بانتخابات حرة ونزيهة تضمن تطلعات الشعب الغابوني"). فهذا الموقف وإن يظهر فيه تنديد بالانقلاب لكنه موقف مؤيد له، وجاء التنديد مسايرة للرأي العام ضد الانقلابات العسكرية، لأن تصرفات الرئيس الفرنسي تؤكد أن التنديد ليس جادا، فلم يتواصل مع الرئيس المخلوع كما فعل مع الرئيس النيجري ولم يندد هو شخصيا بالانقلاب، ولم يهدد ولم يطالب بالتدخل كما فعل تجاه النيجر، واعتبر الأمر داخليا ولا يتطلب التدخل. وهذا مختلف مع محاولته التدخل في الشأن الداخلي في النيجر، ورفض الاعتراف بالانقلابيين فيها، ورفض طلبهم بمغادرة السفير الفرنسي النيجر. وقول ماكرون إن الحل بانتخابات حرة نزيهة يعطي مبررا للانقلابيين وتأييدا لهم. فيرجح أن تكون فرنسا هي من وراء هذا الانقلاب، خاصة أن الغابون بالنسبة لها مصدر حيوي. نقلت مونت كارلو الفرنسية يوم ٢٠٢٣/٨/٣١ عن كارولين روسي مديرة معهد العلاقات الدولية والاستراتيجية في باريس قولها "فرنسا بدون الغابون سيارة بدون بنزين، والغابون بدون فرنسا سيارة بدون سائق".

٥- ويؤكد أن فرنسا كانت من وراء هذا الانقلاب موقف الاتحاد الأوروبي. فقد صرح مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل على هامش اجتماع وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي رقم ٢٧ في طليطلة بإسبانيا يوم ٢٠٢٣/٨/٣١ قائلا: ("إنه لا يمكن تشبيه ما يجري في الغابون بما يجري في النيجر" معتبرا أن العسكريين في ليبرفيل تدخلوا بعد فوز الرئيس المخلوع علي بونغو في انتخابات شابتها مخالفات". وأضاف "إن الانقلابات العسكرية ليست الحل، لكن يجب ألا ننسى أن انتخابات مليئة بالمخالفات جرت في الغابون. وإن تصويتا مزورا يمكن اعتباره انقلابا مؤسساتيا مدنيا" وقال "إن ثمة انقلابات عسكرية وأخرى مؤسسية" وقال "لا توجد خطة لإجلاء مواطني دول الاتحاد الأوروبي من البلد الأفريقي"... الشرق الأوسط، الميادين ٢٠٢٣/٨/٣١). فهو يبرر الانقلاب الذي حصل في الغابون، بل إنه يؤيده لأنه حصل تزوير ولم يحتج عليه من قبل! ويظهر أن المسؤول الأوروبي لم يكن يدري ماهية الانقلاب في البداية، ولهذا قال عقب الانقلاب مباشرة ("إن وزراء الاتحاد سيناقشون الموقف في الغابون وإن ما يحدث في غرب أفريقيا مشكلة كبيرة لأوروبا. إذا تأكد ذلك (الانقلاب) فسيكون انقلابا عسكريا آخر يزيد من الاضطرابات في المنطقة بأكملها"... الجزيرة، ٢٠٢٣/٨/٣٠). ولكن عندما اجتمع بعد يوم مع وزراء الاتحاد الأوروبي ومنهم وزير خارجية فرنسا علم الحقيقة أن هذا الانقلاب لحساب أوروبا، ولا يزيد الاضطرابات لها! فقام وبدل تصريحاته!

٦- هناك رفض شعبي لفرنسا في الغابون وفي سائر دول أفريقيا. وكان الرئيس الفرنسي ماكرون قد زار دولاً أفريقية عدة قبل أشهر، فرأى اللعن على الاستعمار الفرنسي والرفض لفرنسا. وقد وصل ماكرون الغابون يوم ٢٠٢٣/٣/٢ فهاجمه الناس واتهموه بدعم نظام بونغو وفساده، وأقر ماكرون بوجود استياء متنام حيال فرنسا وطلب بناء علاقة جديدة متوازنة ومتبادلة ومسؤولة مع أفريقيا. ويرى الناس وخاصة جيل الشباب وجود القوات الفرنسية بحجة محاربة الإرهاب تجسيداً لإرث استعماري ويدعون إلى استقلال جديد. ويظهر أن فرنسا قامت بهذا الانقلاب للحفاظ على نفوذها ومصالحها في ظل الانقلابات التي حصلت في المنطقة في مالي وبوركينا فاسو والنيجر.. وتريد أن تعزز نفوذها بقائد عسكري على غرار قادة الانقلابات في تلك الدول ليكون من جنسهم كقائد عسكري انقلابي ويقف في وجههم لحساب فرنسا وليحافظ على مصالحها أو ربما يندس بينهم ليشوش عليهم بعدما تحالفوا في وجه فرنسا ومحاولات تدخلها. علما أن علي بونغو مريض وقد أصيب بجلطة دماغية أقعدته ١٠ أشهر، ويشاع أنه لا يتمتع بقدراته العقلية والبدنية بشكل كامل فتريد فرنسا أن تستبدل به عميلاً آخر ومن العائلة نفسها، ويظهر أن دائرته التي اعتقلها الانقلابيون هم الذين يتحكمون في الشؤون وعلى رأسهم ابنه نور الدين بونغو، فهم متهمون من قبل الناس، وبذلك يتمكن الانقلابيون من خداع الناس وظهورهم بمظهر المخلص.

٧- أما الموقف الأمريكي تجاه انقلاب الغابون، فقد نقلت صفحة الجزيرة ٢٠٢٣/٨/٣٠ عن المتحدث باسم البيت الأبيض قوله "نتابع عن كثب، إن ما يحدث أمر يبعث على القلق. سنواصل التركيز على العمل مع شركائنا الأفارقة وشعوب القارة للمساعدة في دعم الديمقراطية"، ونقلت الصفحة تصريحات المندوبة الأمريكية في الأمم المتحدة ليندا توماس غرينلنفيلد حيث قالت "إن الولايات المتحدة تدين الانقلاب في الغابون وأي محاولات من العسكر للاستيلاء على السلطة بالقوة.. وإنه يتم التشاور مع أعضاء مجلس الأمن بشأن انقلاب الغابون ولن نتحرك قبل التحقق مما يجري". وقال مسؤول عسكري أمريكي للجزيرة "إن الإدارة الأمريكية على علم بالتطورات في الغابون وتراقب عن كثب وليس لديها وجود عسكري في الغابون باستثناء القوات المكلفة بحماية سفارتها هناك". وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية ماثيو ميللر ("تشعر الولايات المتحدة بقلق عميق إزاء تطور الأحداث في الغابون وما زلنا نعارض بشدة الاستيلاء العسكري أو النقل غير الدستوري للسلطة"... هيئة الإذاعة البريطانية ٢٠٢٣/٨/٣٠). وهذا بخلاف موقف أمريكا بالنسبة للنيجر الذي فصّلناه في جواب سؤال أصدرناه يوم ٢٠٢٣/٨/١٥.. فالواقع في الغابون حيث تسيطر فرنسا في كافة الأوساط السياسية والاقتصادية والعسكرية لم تتمكن أمريكا الولوج إليه حتى الآن، وهو مختلف عنه في النيجر حيث تمكنت من الولوج إليه عن طريق محمد بازوم وسلفه محمد يوسفو منذ انقلاب ٢٠١٠. وقد تخرج قائد الانقلاب في الغابون نغيما من كلية عسكرية في مكناس بالمغرب بعيدا عن التأثير الأمريكي، وعاد ليعمل مستشارا خاصا لدى الرئيس الراحل عمر بونغو حتى وفاته، وهو والرئيس المخلوع علي بونغو أولاد عمومة كما ورد. ومع ذلك فلا يظهر أن المعارضة ومرشحها من أعوانها أو عملائها، وإنما يظهر أنه في دائرة عملاء فرنسا، فلم تعلن أمريكا عن تأييدها لمرشح المعارضة ألبير أوندو أوسا، بل طالبت بدعم الديمقراطية ونددت بشدة بالانقلاب.

٨- وهكذا نرى في الغابون كما هو في كافة الدول التابعة في أفريقيا وآسيا، يقوم العملاء الذين يتشدقون بالديمقراطية والحرية والقومية والوطنية، يقومون بتأمين مصالح الدول المستعمرة مقابل الوصول إلى السلطة أو البقاء فيها، ولا يهمهم أن يكونوا خدما للمستعمر، ولا أن تنهب شركات الدول الاستعمارية ثروات بلادهم، ويكتفون بالحصول على عمولة من هذه الشركات التي تنهب ثروات بلادهم ويتركون شعوبهم تكابد الفقر والجوع والمرض، بل يلجؤون لفرض الضرائب على مواطنيهم لدعم ميزانيتهم التي سرعان ما يفرغونها على بذخهم. ولا خلاص للناس في الغابون وغيرها إلا بإسقاط هؤلاء العملاء وكنسهم من الوسط السياسي ومن كافة الأوساط، ثم الإيمان الصادق بخالق الكون، الله القوي العزيز وتطبيق شرعه في دولة الحق والعدل، الخلافة الراشدة، وعندها سيعيش أهل الغابون في أمن وأمان وخير وسلام، وكذلك كل من يستظل بالإسلام، دين الحق والهدى والرحمة. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾■

في العشرين من صفر الخير ١٤٤٥هـ
٢٠٢٣/٩/٥م

كيف عالج الإسلام آفة العنصرية؟

بقلم: الأستاذ أحمد الخطواني

تعاني مجتمعات المسلمين كسائر المجتمعات الأخرى من آفة العنصرية والتمييز العنصري، وذلك بوصفها إحدى ما ابتلانا بها الكافر المستعمر من آفات كثيرة جرّاء تصديره لمفاهيمه الاستعمارية المخالفة للفطرة، ولثقافته الملوثة التي غزا بها الشعوب الإسلامية التي استعمرها عسكريا وثقافياً ردحاً من الزمن.

والعنصرية هي اعتقاد أو قناعة أو شعور مجموعة معينة تنتمي لعرق أو لون أو نسب، يجعلها ترى في نفسها بأنّها أعلى مستوى من سائر المجموعات الأخرى، ويغالي بعض العنصريين في شرح هذا التفوق فيرجعه إلى وجود صفات جينية موروثة تتمتع بها تلك المجموعة، ولا توجد فيما سواها، فتمنحها تلك الجينات - بحسب زعمهم - قدرات خاصة تميزها عن سائر الأجناس البشرية الأخرى، ويتشكل من تلك المجموعة (المتفوقة) كيان سياسي له خصائص مشتركة يتصف بها دون غيرها من الكيانات الأخرى الأقل مستوى.

فهذا الاعتقاد الزائف وذلك الشعور الكاذب هو الذي يوجد هذه الفوقية والاستعلاء والعجرفة لدى أتباع هذه المجموعة البائسة، وهو ما يُنتج هذه الآفة الخطيرة بين الشعوب والتي تسمى بالعنصرية، وما ينتج عنها من كراهية وتمييز عنصري بين البشر.

ولعل الحضارة الغربية تزخر بالمظاهر العنصرية الكثيرة المتمثلة بقتل السود والمسلمين لأتفه الأسباب، كما يحصل في أمريكا وفرنسا بشكل خاص، حيث تطلق الشرطة النار على هؤلاء الناس بكل برودة أعصاب ومن غير ضرورة.

وتغذي هذه التصرفات العنصرية البغيضة تصريحات مماثلة صريحة ومشحونة بالكراهية كقول الرئيس الفرنسي ماكرون: "كونك رجلاً أبيض يُعدّ امتيازاً"، وكقوله عن الإسلام إنّه: "دينٌ يعيش أزمةً في جميع أنحاء العالم".

ومثل هذه التصريحات البغيضة والتصرفات العنصرية لدى الفرنسيين هي التي باتت تجلب لهم الكراهية والحقد عند الآخرين، وهي التي تؤدي في هذه الأيام إلى طرد فرنسا من سائر الدول الأفريقية.

وفي الوقت الذي تفتخر فيه أوروبا وأمريكا بعنصريتهما، وتذيقان العالم من ويلاتها، وما ينتج عنها من نشر العداوة والبغضاء بين شعوب الكرة الأرضية جمعاء وما تمخض عنها من سفك للدماء وإزهاق للأرواح، في الوقت نفسه نجد أنّ الإسلام قد عالجها بشكل جذري حاسم وقاطع فقضى على أسبابها، وجفف منابعها، وقرنها بكل ما هو قبيح لتنفير المسلمين منها، وإبعادهم عن الوقوع في براثنها.

فالإسلام ابتداء اعترف باختلاف الألوان والألسن اختلافا لا يؤدي إلا إلى العبادة والتفكر في خلق الله، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ فجعل الله سبحانه اختلاف اللغات والألوان مدعاة للتدبر والعبادة، وتقدير عظمة قدرة الله سبحانه على الخلق وتنوعه، وليس مدعاة للتفاخر والتناحر.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنا في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسمع ذاك رسول الله ﷺ فقال: «مَا بَالُ دَعْوَى جَاهِلِيَّةٍ؟!»، قالوا: يا رسول الله، كسع رجل من المهاجرين رجلًا من الأنصار، فقال: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ»، فلم يُعالج الرسول ﷺ حادثة الكسع ذاتها، بل عالج أسبابها ومُسبّباتها، فركّز على دعوى المهاجر ودعوى الأنصاري للتحشيد الجاهلي، واهتم بخطورة جر المهاجرين والأنصار لاقتتال قبلي عقيم ضد بعضهما بعضا، فوصف هذه الدعوى بالجاهلية، ودعا إلى تركها لأنّها منتنة، وذلك لتنفير المسلمين منها، فكان العلاج حاسماً قاطعاً.

وجعل القرآن الكريم التقوى مقياس التفضيل في نصوصٍ قاطعة لا تُبقي لروابط العرق والدم أي أثر في الناس، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ وقال عليه الصلاة والسلام: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَأَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ إِلَّا بِالتَّقْوَى، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ». وعالج ﷺ التفاخر بالآباء وما ينتج عن ذلك من جاهلية وعنصرية علاجاً حاسماً بتشبيه المتفاخر بالصرصار الذي يجمع النتن بأنفه، ليهرّ مشاعره، ويُشنع فعلته، ولينفره من العودة إلى مثل هذه العنصرية البغيضة فقال ﷺ: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا، إِنَّمَا هُمْ فَحْمُ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجُعَلِ الَّذِي يُدَهْدِهُ الْخِرَاءَ بِأَنْفِهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ».

ولو أخذ المسلمون بهذه المعالجات الشرعية الحادّة للعنصرية لاستؤصلت هذه الآفة من جذورها ولما بقي لها أثر في بلاد المسلمين، ولكنّ حكام المسلمين وللأسف يستبعدون هذه المعالجات الشرعية ويتعمدون تغذية هذه الآفة امتثالاً لأوامر أسيادهم من الكفار للحفاظ على عروشهم ولو على إثارة هذه النعرات الجاهلية العنصرية بين شعوب الأمّة الإسلامية الواحدة.

ولنأخذ مثالين اثنين كنماذج بائسة يروجها الحكام لنشر العنصرية والكراهية بين المسلمين:

- تقوم السلطات التركية بشن حملة شرسة ضد اللغة العربية فيزيلون اللافتات، ويظهرون التحقير للعرب وللغتهم في الوقت الذي يسمح فيه لكل لغات العالم بالظهور في تركيا!

- يحرص المسؤولون الإيرانيون في كل مناسبة على التأكيد على تسمية الخليج العربي بالخليج الفارسي حتى لو كانت مناسبة تصالح بين إيران والسعودية، كما فعل وزير خارجية إيران لدى زيارته للسعودية هذه الأيام في إطار التصالح معها.

فهذان نموذجان واضحان للعنصرية التركية والفارسية ضد العرب، والتي ترعاها الدولتان، وهو ما من شأنه إثارة ردود فعل مماثلة لدى العرب ضد إخوانهم في الإسلام من الأتراك والفرس.

إنّ الحل السياسي الجذري والصارم لهذه الآفة لا يتم إلا بإقامة الدولة الإسلامية المبدئية التي تزيل هذه الدول الجاهلية وتوحد المسلمين تحت رابطة العقيدة الإسلامية فقط، ولا تُقيم وزناً لتلك النعرات الجاهلية ■

تتمة كلمة العدد: كركوك قنبلة موقوتة بيد أعداء الأمة

تغلغل إلى داخل الدولة وأخذ يعزف على وتر القومية، وتشكيل أحزاب على هذا الأساس، إضافة إلى استغلال غير المسلمين من أهل الذمة، وبهذا استطاع أن يمزق اللحمة الوطنية التي قد صُهرت في بوتقة الإسلام.

وحالنا اليوم هو نفسه، فقد باتت دماؤنا قرابين رخيصة لقضية وضيعة، وأصبحت سفينة العراق في بحر لجي تتقاذفه أمواج مصالح السياسيين ومخططات المحتلين الغازين، تحت شعار القومية التي قال عنها رسول الله ﷺ «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ».

٢- لقد بينت هذه الأحداث مدى ضعف وهشاشة الحكومة العراقية، وأن مصادر القوة متعددة، وهذا واضح من تخبط القرارات، وتوعد الأطراف المتنازعة بالقتل، فمن الجانب الكردي ظهر من يحرض على قتل العرب ومعاملتهم كاليهود، ومن الجانب العربي ظهر من يقول إنهم لا يسلمون كركوك ولو اضطررنا إلى حرقها.

٣- إن العراق بلد فاقد للسيادة، وهذا واضح من خلال تصريحات إيران وتركيا، فقد أعلن المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية، ناصر كنعاني، استعداد بلاده للتدخل والمساعدة في تحقيق الاستقرار في مدينة كركوك، وكذلك أرسل الرئيس التركي أردوغان إشارات تهديد بالتدخل في حال تم تسليم المحافظة الغنية بالنفط إلى الأكراد، علما أن أجواء العراق تنتهك بشكل شبه يومي وتقصف مدنه بحجة حزب العمال الكردستاني والمعارضة الإيرانية.

٤- إن هذه الأحداث لا تخلو من أصابع أمريكا، فهي متزامنة مع تحركاتها في المنطقة، ومع نيتها في تحجيم الفصائل المسلحة في العراق، خصوصا في المناطق المناظرة للشريط الحدودي السوري الذي توجد فيه.

٥- إن هناك حقيقة واقعية ملموسة هي أن جميع الأزمات التي واجهت العراق على مختلف الأصعدة، منذ احتلاله عام ٢٠٠٣م وإلى الآن، كانت أمريكا وأدواتها في العراق المتسبب الأول بها، وأن النظام الذي فرضته ودستورها المشؤوم هو منبع لكل الأزمات.

٦- دعوى القومية، على مر العصور، هي دعوة فتنة وتمزيق للبلدان، وما كانت دولة الخلافة متماسكة على مدى ثلاثة عشر قرنا، إلا بجعل الإسلام شعار كل مسلم، هذا الشعار الذي جمع أبا بكر العربي بصهيب الرومي وبلال الحبشي وسلمان الفارسي، وعندما ضعفت أفهام المسلمين، تمكن أعداؤهم من زرع بذور القومية النتنة، فكان حصاده هدم دولة الخلافة، وتمزيقها إلى نيف وخمسين دولة، وإعلان مركز الخلافة دولة علمانية قومية.

وفي الختام: فإنه مما تقدم تبرز لنا حقيقة واحدة، وهي أنه لا عز لنا ولا كرامة إلا بالعودة إلى هويتنا الإسلامية ونبذ القومية والطائفية، والاستجابة لأمر الله ورسوله بالعمل الجاد لاستئناف الحياة الإسلامية، وتحكيم شرع الله في ظل دولة الخلافة على منهاج النبوة، عند ذلك تعود لحمة المسلمين على اختلاف أعراقهم، ويكونون يدا واحدة على من سواهم، ويهابهم عدوهم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾■

فرنسا حرب على العفة والطهارة

بقلم: الأستاذة زينب الدجبي

فوجئت الجالية المسلمة في فرنسا، بقرار صادر عن وزير التعليم الفرنسي غابرييل أتال الأحد ٢٧ آب/أغسطس ٢٠٢٣، أي قبيل بدء العام الدراسي الجديد، يحظر على الطالبات المسلمات في المدارس الحكومية ارتداء العباءة وفق رويترز، حيث اعتبر الوزير ضمن لقاء تلفزيوني "أنها تعبر عن انتماء ديني في البيئة المدرسية ولا يمكن التسامح معها".

وحسب وسائل الإعلام الفرنسية، فإن هذه الإجراءات جاءت لتحديث الإرشادات للتعامل مع الأقلية المسلمة المتزايدة العدد. حيث حظرت السلطات الحجاب في المدارس عام ٢٠٠٤، وأقرت حظرا على ارتداء النقاب في الأماكن العامة في ٢٠١٠، ما أثار غضب أبناء الجالية الإسلامية التي تضم نحو خمسة ملايين نسمة.

وقبل ثلاثة أيام من الموسم الدراسي، أطلق الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون حملة شرسة على مرتديات العباءة وغيرها من الملابس الإسلامية في الفصول الدراسية، كما شدد على أن "فرسان الجمهورية" أي المعلمين ومدراء المدارس لديهم الحق في الدفاع عن العلمانية. وعليهم أن يبدوا تأييدهم لهم عندما يتعرضون للتهديد والضغط، مؤكدا أن "الدولة والجمهورية تقفان وراءهم". حيث قال ماكرون، في حديثه للصحفيين بعد زيارة مدرسة في منطقة فوكلوز بجنوب فرنسا إن "الرموز الدينية من أي نوع ليس لها مكان في المدارس الفرنسية في ظل نظام العلمانية". وأضاف: "المدارس في بلادنا مجانية وإلزامية لكنها علمانية لأن هذا هو الشرط الذي يجعل المواطنة ممكنة، وبالتالي لا مكان للرموز الدينية من أي نوع كانت"، وشدد: "سوف ندافع بقوة عن هذه العلمانية". وقال إن المعلمين ورؤساء المدارس "لن يُتركوا بمفردهم" عندما يتعلق الأمر بتطبيق الحظر، مضيفا أن السلطات "لن تتهاون في هذا الموضوع".

بهذا الخطاب الحازم يحاول ماكرون، الذي لا يكاد يحصي أزماته في الداخل والخارج، أن يكبح جماح تنامي المد الإسلامي في بلده، لا بمجرد محاولات صهر المسلمين داخل المجتمع والمؤسسات التربوية، وإنما بالتضييق على الملتزمين منهم بالأحكام الشرعية، ليجدوا أنفسهم أمام خيارين: إما الاستجابة لمعايير العلمانية أو مغادرة البلاد، حيث أكدت السلطات الفرنسية أن الطالبات اللاتي يرتدين العباءة والطلاب الذين يرتدون القمصان الطويلة لن يدخلوا إلى فصولهم يوم الاثنين ٢٠٢٣/٠٩/٠٤، في خطوة جديدة تقوم بها فرنسا التي صار لها صيت عالمي في محاربة الإسلام والمسلمين.

إن عداوة فرنسا للإسلام وأهله، لم تكن وليدة اليوم بل هي قديمة جديدة، فهي التي استعمرت بلدان أفريقيا المسلمة وأذلّت أهلها لعقود طويلة وارتكبت بحقهم أبشع المجازر، وهي التي تجرأت وتطاولت على سيد الأنبياء والمرسلين محمد صلوات ربي وسلامه عليه تحت غطاء حرية التعبير، وهي التي كانت ولا تزال تثبت عداءها وحقدها الدفين بقراراتها وآرائها وسياساتها العنصرية، وها هي اليوم أيضا تعلنها صراحة وتدعوهم جهارا لمنع كل رموز الإسلام لما فيه من ضرب وتهديد لنظام بلاد وسياسة دولة.

إن الإسلاموفوبيا، وصلت بفرنسا مرحلة يجعلها تخشى من الإسلام في أبسط مظاهره الفردية، فلم تكتف بإعلان الحرب عليه ولا بمحاولة تشويهه، بل وصل بها الأمر إلى اتهام المعارضة المدافعة عن وجود المسلمين وعن حقهم في ارتداء ما يريدونه من لباس بالنزعة الإسلامو-يسارية، واتهام الجامعات على وجه التحديد باحتضان هذه النزعة وتغذيتها من المثقفين الفرنسيين الذين يشعرون بعقدة الذنب تجاه حقبة الاستعمار، وهو ما أثار موجة من السخرية حول الحالة التي وصلت إليها السلطة الرسمية في فرنسا في تعاملها وتعاطيها مع القضايا التي تهم الجالية الإسلامية.

هذا الخوف الشديد من تنامي الإسلام في فرنسا يكشف في الحقيقة وجود شرخ بالمجتمع في فرنسا في التعاطي مع الإسلام والمسلمين، حيث بدا واضحا أن أفكارا مثل الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان وحرية التعبير، والتي تكاد تكون مقدسة في فرنسا، لا تصمد أمام الطرح الإسلامي والممارسات الإسلامية، ما يجعل حماة هذه الشعارات منقسمين بين فريقين؛ فريق يتمسك بالحرية ويدافع عنها، من ذلك حرية اللباس، وآخر يعميه الحقد المبدئي عن الاعتراف بحق مسلمي فرنسا في ارتداء ما يمليه عليهم دينهم، بل تجده يدافع في المقابل عن الشذوذ والفحش والرذيلة ولو أدى ذلك إلى العري، وهذا الفريق تمثله السلطات الرسمية في فرنسا ومن يسايرها ممن أعلنوها حربا على العفة والطهارة انتصارا لليبرالية.

إن ما تمر به فرنسا اليوم، يعكس أزمة حضارية ومبدئية عميقة انعكست بدورها على منظومة القيم، حيث لم يعد المبدأ يستمد شرعيته لدى الناس من قوة الفكرة وإشعاعها بل من الصرامة في تطبيق القانون، وهذا مؤشر على قرب تهاوي الحضارة الرأسمالية في عقر دارها، وهي التي تأسست منذ أول يوم على عقيدة فصل الدين عن الحياة، وظلت فرنسا تمنّ على البشرية تصديرها لهذه العقيدة الفاسدة!

إن فرنسا ماكرون لن تزيد بهذه الإجراءات العنصرية إلا تسريعا في انحدارها، وهذه الحلقة في مسلسل الحرب على الإسلام لن تزيد المسلمين في فرنسا إلا قوة وصلابة وعزيمة وتمسكا بأحكام دينهم بإذن الله، فهي تلفت انتباه الناس نحو طرح الأسئلة الوجودية والحقيقية التي توصل في النهاية إلى اعتناق دين الإسلام، بعد اكتشاف حقيقة إفلاس مبدئهم وتناقض قيمه وزيف شعاراتهم الكاذبة من حرية ومساواة وقبول للآخر وضمان لحقوق الأقلية، وغيرها... فالمسألة إذن، هي حرب وجودية، عقديّة بالأساس بين الإسلام والكفر تدفع إلى الكراهية والهجوم وشنّ حروب دائمة ضد الإسلام ومنتسبيه، ولكن ذلك لا يزيد إلا من الالتفاف حول الإسلام بإذن الله.

أما محاولات السلطات الفرنسية الاستعانة بجهود "المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية" في تمييع الإسلام وأحكامه واعتبار العباءة "شكلا من أشكال الموضة وليست زيا دينيا" أو اعتبار الإسلام متوافقا مع الجمهورية والعلمانية، فهو وجه آخر من محاولات احتواء المسلمين وصهرهم في بوتقة الحضارة الغربية من أجل دفعهم تدريجيا نحو الاندماج التام في المجتمعات الغربية.

ختاما، فإنه كان الأحرى بماكرون العودة إلى مواقف رؤساء فرنسا وكيفية تعاملهم مع أمة الإسلام ودولة الإسلام، حيث عبر الملك الفرنسي هنري الثاني دائما عن تقديره للدعم العثماني، وأثنى على سليمان القانوني باحترام عميق، واصفاً السلطان بأنه "الصديق الموقر، والملك العظيم للمسلمين، والإمبراطور الذي لم يهزم". ولكن أنى لهذا المأزوم أن يدرك حجم الأزمات التي يوقع بها نفسه في كل مرّة، حتى غدا عنوان الأزمة محليا ودوليا؟!

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ■

أمريكا
وسياسة الإغراءات والضغوطات
تجاه كيان يهود

(الحلقة الثانية)

بقلم: الأستاذ حمد طبيب – بيت المقدس

تحدثنا في الحلقة الماضية عن بعض البيانات التي صدرت عن الأمم المتحدة، ومجلس أمنها، وعن سياسيين بارزين في الإدارة الأمريكية، وعن منظمات يهودية أمريكية تعيش في أمريكا، تتهم اليهود بالتصعيد، وتطالبهم بتهدئة الأمور؛ وذلك كي لا تؤثر أعمال اليهود داخل فلسطين على سياسات الغرب بشكل عام تجاه منطقة الشرق الأوسط، وتجاه النظرة الغربية لقضية فلسطين على وجه الخصوص. ونكمل في هذه الحلقة ما صدر من تلك البيانات، وتظهر عدم رضا الغرب خاصة أمريكا من سياسات حكومة يهود داخل فلسطين، وتهديدها للسلم والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام.

• في ٢٠٢٣/٢/٢١ أصدر مجلس الأمن بيانا رسميا، ندّد فيه بخطة كيان يهود التوسع في المستوطنات على حساب الأراضي الفلسطينية المحتلة في مناطق ٦٧. وقد دعمت أمريكا البيان، بينما وصفه كيان يهود بالانحيازي، وذلك بعد التراجع عن طرح مشروع قرار يطالب بوقف فوري للاستيطان، وقال البيان: "إن مجلس الأمن يكرر التأكيد على أن استمرار الأنشطة الاستيطانية الإسرائيلية يهدّد بشكل خطير إمكانية حلّ الدولتين على أساس حدود ١٩٦٧"، وأضاف أن "مجلس الأمن يعبر عن القلق البالغ والاستياء إزاء إعلان (إسرائيل) في ١٢ شباط الخاص بتوسيع الاستيطان". كما أكد "معارضته لجميع الإجراءات الأحادية الجانب التي تعرقل السلام ومنها بناء وتوسيع المستوطنات (الإسرائيلية)، ومصادرة الأراضي الفلسطينية، وإضفاء الشرعية على المستوطنات، وهدم مساكن الفلسطينيين وتهجير الفلسطينيين المدنيين".

هذه بعض المواقف والتصريحات التي صدرت عن بعض الساسة الأمريكان والأوروبيين تجاه الأعمال التي تقوم بها حكومة يهود تجاه أهل فلسطين من قتل واعتداء وتنكيل.

والحقيقة أن سياسة أمريكا والاتحاد الأوروبي لم تقف عند حدّ الاتهام، وتوجيه اللوم لكيان يهود، بل إن أمريكا على وجه الخصوص مارست سياسات أخرى للإمساك بزمام الأمر، وعدم اتساع دائرته مثل **(ممارسة سياسة الإغراءات والضغوطات)** في الوقت نفسه؛ من أجل إقناع يهود بالتهدئة، وإبقاء الأمور على ما هي عليه مؤقتا؛ لانشغال الإدارة الأمريكية بقضايا عالمية ساخنة، وعدم تفرّغها لقضية فلسطين حاليا. وقبل أن نذكر بعضا من هذه السياسات نريد أن نقف قليلا عند بعض الأمور في توصيف الأوضاع السياسية التي تتعلق بالداخل الفلسطيني والمحيط، والنظرة عند الدول الكبرى على رأسها أمريكا لهذه الأوضاع والأحداث:

١- منذ مقتل رئيس وزراء يهود إسحاق رابين تعاقبت في الكنيست حكومات ضعيفة من حيث الترابط الحزبي والتجانس، وغير قادرة على اتخاذ أية قرارات فاعلة، أو ذات تأثير مميز لقضية فلسطين؛ وذلك نتيجة الائتلافات الحكومية غير المتجانسة بين اليمين واليسار، أو بين اليمين ويمين الوسط أو غير ذلك. فهذه الحكومات المتعاقبة بعد رابين جاءت ضعيفة في تشكيلتها، ولم يبرز حزب واحد قادر على الحسم السياسي، أو على تشكيل حكومة بدون الأحزاب الأخرى. وبالتالي فإن الأحزاب الأخرى كانت لها سلطة على هذه الحكومات، وتهدد في أي وقت بإسقاطها. وحكومة نتنياهو هذه على وجه الخصوص هي حكومة هجينة غير متجانسة، وتشكل الأحزاب المتطرفة أكثر الأصوات فيها، واستطاعت أن تملي على رئيس الوزراء ما تريد من مناصب سيادية حساسة منها الأمن الداخلي والمالية، ومن قرارات سياسية منها توسيع دائرة الاستيطان، ومنها التصويت على تغيير قوانين المحكمة العليا لدرجة أنها أثارت الشارع اليهودي وأدت إلى شرخ في المواقف السياسية لدى المؤسسات المدنية والجيش وأحزاب المعارضة.

٢- تشتت المواقف السياسية داخل كيان يهود، ووجود معارضة قوية مدعومة من الإدارة الأمريكية، وتهدد حكومة نتنياهو بالسقوط وعدم الاستقرار. وهذا نتيجة المواقف السياسية المتشددة أولا تجاه قضية فلسطين، ونتيجة ما تطرحه هذه الحكومة من قوانين جديدة خاصة موضوع المحكمة العليا اليهودية. وقد أدى هذا الصراع السياسي والتشتت بالفعل إلى إيجاد شرخ كبير في الأوساط السياسية والجيش، وإلى حملات متواصلة من المظاهرات وأعمال التنديد بقرارات الحكومة، والعمل على إسقاطها، ما جعل الحكومة تحاول في أكثر من مرة إشعال جبهات خارجية؛ للهروب من ضغوطات الواقع الداخلي إلى الخارج أو إلى الأمام. وأكثر هذه الأعمال تتجه إلى الداخل الفلسطيني بحجة القضاء على الإرهاب. والمعارضة داخل كيان يهود كما نعلم فيها شخصيات محسوبة على الإدارة الأمريكية الحالية، مثل جانتس وزير الدفاع السابق، وبعض القيادات في الجيش.

٣- الأعمال التي يقوم بها المغتصبون والمليشيات المتطرفة التابعة للمنظمات اليهودية في المغتصبات اليهودية داخل أراضي ما يسمى بمناطق سي، أدت إلى زعزعة السيطرة عليها. وصارت هناك أعمال مضادة يقوم بها أهل فلسطين ضد المستوطنين، اتسعت دائرتها وتطورت لتكون أعمالا منظمة ومدروسة. وربما تطورت الأمور داخل كيان يهود واتسعت دائرتها للضغط على الحكومة الحالية لكبح جماح هذه الأحزاب المتطرفة، والتخفيف من أعمالها العدائية، أو إسقاط الحكومة. فالعمليات العسكرية ضد المغتصبين والمليشيات فيها صارت بشكل منظم وشبه يومية، وهذا الأمر يقود إلى حالة من عدم الاستقرار لسكان المغتصبات، وبالتالي يدفع الحكومة إما إلى التهدئة، أو إلى زيادة التشدد وأعمال القتل والتنكيل، ومزيد من مصادرة الأرض وهدم البيوت؛ وبالتالي يضعها أمام مواقف عالمية أكثر انتقادا من الدول الكبرى.

٤- الإدارة الأمريكية غير متفرغة الآن للملف الفلسطيني والأوضاع كذلك غير مؤهلة لقيامها بمبادرات سياسية لأن الأرضية السياسية في كيان يهود لا تقبل أية مفاوضات، ولا أية تنازلات فيما يتعلق بالمناطق المحتلة. وعملية تهيئة الأرضية تحتاج إلى جهود كبيرة، وتفرغ لتغيير الخارطة السياسية في كيان يهود عن طريق أعمال عسكرية وسياسية كبيرة. وهذا الأمر ليس سهلا في الظروف الحالية خاصة أن الخارجية الأمريكية والسي آي إيه ومراكز القرار منشغلة بقضايا سياسية ساخنة جدا داخلية وخارجية.

٥- تخوف الدول المحيطة خاصة المطبعة مع يهود من تفاقم الأحداث، وازدياد أعمال العنف تجاه السكان الفلسطينيين. فالشعوب المحيطة بفلسطين تتعاطف مع قضية فلسطين من منطلق عقائدي خاصة قضية المسجد الأقصى المبارك. وقد أدت الأحداث السابقة في المسجد الأقصى، وفي مخيم جنين إلى احتجاجات قوية في البلاد المحيطة بفلسطين أو حتى البعيدة عنها مثل إندونيسيا وباكستان وأفغانستان؛ وهذا بالتالي يقود إلى زعزعة الأمن لدى هذه الحكومات المهزوزة والمأزومة أصلا. وبمعنى آخر يقود إلى زعزعة الحكومات الموالية لأمريكا، وتخدم مصالحها أكثر من كيان يهود مثل مصر وتركيا والسعودية وباكستان. فمثل هذه الدول تقدم خدمات سياسية واقتصادية كبيرة لا يقدر عليها كيان يهود، وهي مهمة في استقرارها السياسي. وقد هددت الدول المحيطة بكيان يهود بالفعل بإنهاء التطبيع، وقطع العلاقات إذا استمرت الأعمال داخل المناطق المحتلة، واستمرت سياسات التنكيل ضد هؤلاء السكان. وهذه التهديدات هي توجيهات أمريكية أيضا من أجل الضغط على كيان يهود للتهدئة.

٦- يصرح قادة السلطة باستمرار وفي أكثر من مناسبة بأن الحكومة الفلسطينية غير قادرة على ضبط الأمور بموجب الاتفاقات الموقعة معها مثل اتفاق أوسلو، وغير قادرة حتى على حماية نفسها، كما ذكر ذلك رئيس السلطة محمود عباس أمام هيئة الأمم المتحدة يوم ٢٠٢٣/٥/١٥؛ وذلك بسبب ما تقوم به عصابات يهود داخل فلسطين، وما تقوم به الحكومة والجيش أيضا من مؤازرة لهذه العصابات. وكل ذلك أدى إلى إضعاف مواقف السلطة والتزاماتها بموجب اتفاقية أوسلو. وقد كرر هذه المقولة قادة السلطة أكثر من مرة بأن أعمال حكومة يهود لم تترك لنا أية خيارات، أو أعمال داخل المناطق، وأصبحت السلطة أمام أهل فلسطين عبارة عن مهزلة غير قادرة على حماية نفسها ولا شعبها ■...يتبع

قوة من الجيش السوداني بالقضارف تعتقل المهندس البشير أحمد لصدعه بالحق

قامت قوة من الجيش السوداني باعتقال المهندس البشير أحمد – عضو حزب التحرير، من منزله بمدينة القضارف، عصر الجمعة ٢٠٢٣/٩/١م، دون إبداء أية أسباب لاعتقاله. وفي بيان صحفي أصدره السبت عقب هذه الجريمة قال الناطق الرسمي لحزب التحرير في ولاية السودان الأستاذ إبراهيم عثمان (أبو خليل): إن المهندس البشير هو إمام وخطيب مسجد المطامير، وقد اتسمت خطبه بالصدع بالحق، وتعليم الناس كيف تكون النهضة الصحيحة على أساس الإسلام، مستشهدا بالآيات والأحاديث وسيرة الحبيب عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وكما هي عادة المنافقين، وحارقي البخور، وضاربي الطبل للأنظمة الباطلة، لم يعجبهم قول الحق والصدع به، وبخاصة عندما رأوا تدافع المصلين، وحرصهم على حضور صلاة الجمعة مع الإمام البشير. فحاولوا تغييره، إلا أن لجنة المسجد لم تجد مبررا لعزله عن إمامة الجمعة. وأضاف الأستاذ أبو خليل: وفي يوم أمس الجمعة كان الحديث واضحا وصريحا عن الجهاد ما هو، ومتى يكون، وهو لا يعجب المنافقين، الذين يضللون الناس بأن ما يجري من حرب في السودان هي جهاد في سبيل الله، وما هي كذلك، وحتى البرهان، الرجل الأول في حكم السودان، وقائد الجيش، لم يقل إن حربه لقوات الدعم السريع جهاد، وإنما سماها منذ أيامها الأولى بالحرب العبثية، وهي كذلك لمصلحة الكافر المستعمر، وليست من أجل الإسلام ودولته. وختم الأستاذ أبو خليل بيانه الصحفي مؤكدا: إننا في حزب التحرير/ ولاية السودان نحذر الذين اعتقلوا البشير من مغبة فعلهم هذا الذي يدخل في باب الصد عن سبيل الله ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً أُوْلَئِكَ فِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ﴾، ونحملهم المسؤولية كاملة عن حياته، ونطالبهم بالإفراج الفوري عنه، ونؤكد أن الاعتقالات ومحاولات تكميم الأفواه لن تزيدنا إلا صلابة في قول الحق والعمل له وبه، والثبات على ذلك، حتى يرفع الله عنا خبث الحكم الجبري، ويمن علينا بخلافة راشدة على منهاج النبوة.